العمل الإيجابي البنّاء ومتطلباته

أ.د. عمّار جيدل

يتذكر الإنسان إذا أزف أجله رأس ما يشغل باله وأهم ما يتوجّس منه خيفة في الحاضر والقابل، ويتخوّف تأثير إهماله على حاضر المبادئ التي أفنى حياته في بثها ونشرها بين الناس. وإذا كان الإنسان في موقع التوجيه وكان مسكونا بخدمة مجتمعه، فإنّه يتخوّف من ضياع المبادئ عند المنتظر منهم حملها إلى الناس لأجل إنقاذهم وإنقاذ آخرتهم بإنقاذ حياتهم، انصب جهد الأستاذ في الدرس الأخير وبحرص شديد على العمل الإيجابي البنّاء، ولا يتأتى التركيز عليه بمعزل عن إحداثيات المكان والزمان محليا ودوليا.

يستشف من وصية الدرس الأخير وصف حال الوسط الذي تتحرّك فيه تلك المبادئ وجملة ما يمكن أن يشوّش عليها، لهذا يركّز في الوصف على جملة العناصر التي تؤثر سلبا على حياة المبادئ في النفوس ثم حياتها في واقع الناس، من هنا تلاحظ في درسه تشخيصا دقيقا للواقع، متوقّفا عند جملة المكوّنات ذات الأثر السلبي على مستقبل الفكرة والمسلك، كما ترى في الوصية خطة طريق لمستقبل العمل للإسلام في عصرنا، وذلك من خلال عرضه لمستقبل الرسائل التي شغلته ليلا ونهارا، وهيمنت على عقله وقلبه؛ بل كلّ حياته بأنفاسها الدقيقة، ولا يتأتى وضع خطّة بغير التنبيه الدائم لحاملي مشروعها إلى الخطر الذي يتهدد مستقبل المبادئ التي بذلوا لأجل حمايتها الغالي والنفيس.

مدار الوصية على العمل الإيجابي البنّاء، وهذا يفرض بيان المراد به في أدبيات الأستاذ، ذلك أنّها أهم مسألة شغلته ونظّر لها وقدّم الشواهد على تبنيها، من هنا كان بيان المراد بها أول ما نعتني به، ونردفه بما تمس الحاجة إليه من تحليل، واخترت لبيان ذلك الخطة الآتية:

أولا: بيان المراد بالعمل الإيجابي البنّاء.

ثانيا: حال الوسط المستقبل للفكرة داخليا وخارجيا، وهل ما زال هذا التحليل صحيحا قابلا للتفعيل؟

ثالثا: المبادئ الباعثة على العمل الإيجابي البنّاء.

رابعا: المهمّة المستعجلة في ظل الظروف المشار إليها.

خامسا: صفات أصحاب الهمّة الذي يقومون بهذه المهمّة.

أولا: بيان المراد بالعمل الإيجابي البنّاء.

ركّز الأستاذ النورسي على بيان أهمّ ما يتعيّن العناية به في عصرنا الحاضر، فذكر أنّ وظيفتنا هي العمل الإيجابي البنّاء، يشهد لهذا المعنى قوله في المستهل: "إن وظيفتنا هي العمل الايجابي البنّاء وليس السعي للعمل السلبي الهدام. والقيام بالخدمة الإيمانية ضمن نطاق الرضا الإلهي دون التدخل بما هو موكول أمره إلى الله. إننا مكلفون بالتجمل بالصبر والتقلد بالشكر تجاه كل ضيق ومشقة تواجهنا وذلك بالقيام بالخدمة الإيمانية البناءة التي تثمر الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي"[1]، ويوضح المراد بها في سياق آخر بقوله: "العمل الايجابي البنّاء، وهو عمل المرء بمقتضى محبته لمسلكه فحسب، من دون أن يرد إلى تفكيره، أو يتدخل في علمه عداء الآخرين أو التهوين من شأنهم، أي لا ينشغل بهم أصلاً"[2].

ويكفي صريح أقوال الأستاذ لاستبعاد جملة التفسيرات التي حملت "العمل الإيجابي" على الإيجابية كما أرادها بعض المصنفين، فلا يمكن أن نشرح نصا بما يعارض مضمونه ويحمله على نوع تأويلات بعيدة تكون أقرب إلى التقويلات، فالمصطلح له مفهومه ومعناه الخاص الذي لا يسوغ حمله على معنى الإيجابية في التصرفات أو الإيجابية في المواقف، أو النظر المنهجي، فبيّن أنّ "العمل الإيجابي" له مدلوله الخاص في أدبيات الأستاذ، وهو ما يتعيّن استصحابه بوصفه تعريفا إجرائيا أساسيا في فهم متطلبات العمل الإيجابي.

العمل الإيجابي وعي بمهمّة وجودية ومسالك عيشها والعيش بها في شعاب الحياة، وتتطلّب هذه المهمّة أن يكون المقبل عليها مسكونا بخدمة الإنسانية والأمة، فمن غير حبّ للمتوجّه إليهم بهذا العمل لا ينتظر منه القيام بالواجب تجاههم، يسعى لذلك لأجل نيل مرضاة الله، ومقتضى ذلك أن لا يكون مشغول البال بالناقدين أو الناقمين أو المهوّلين أو المهوّنين، فيكون مصروف النظر عن عداوة الأعداء وتهويلاتهم، من هنا جعل الأستاذ العمل

---

(١) السيرة الذاتية ٤٦٨.

(٢) اللمعات ٢٢٨.

الإيجابي مؤسسا على ما يأتي:

١- محبّة هذا المسلك (العمل الإيجابي):

محبة الشيء تطير بالمحب إلى بذل الغالي والنفيس انتصارا له، فما لم تكن النفوس مسكونة بحب هذا المسلك فستستثقله، وتستصعب عيشه فضلا عن العيش به، لهذا يتطلب المسلك "العمل الإيجابي" محبّته في شوق لبذل المهج خدمة له، ذلك أنّ الحب يخفف تعمّل أعباء الطريق ويسترخص أغلى ما تتعلّق به نفوس الخلائق، ومأتى هذه المحبة من المحبّة المتعلّقة بهم، فهي أولا تعبير صادق عن محبّة الله ثم محبّة من تخدمهم طلبا لمرضاة الله.

٢- محبّة الخلق والسعي إلى خدمتهم:

محبّة الحق سبحانه وتعالى لها تجليات ظاهرة رأسها محبّة الخلق، ثم خدمة الخلق والتشوّف إلى خدمتهم طلبا لمرضاة الحق سبحانه وتعالى، فمن غير محبّة الخلق والرغبة الأكيدة في خدمتهم تكون محبّة الخلق مجرّد دعوى لا دليل عليها، طلب مرضاة الله في الخلق ليس له من معنى غير خدمتهم والسعي نحو إسعافهم لإخراجهم من دوامة الشهوات والأنانية القاتلة المدمّرة.

٣- إهمال معاداة المعاندين وتهويلاتهم أو تهويناتهم من حيث أصل التوجّه إلى الخدمة الإيمانية الإنسانية:

لا ينتظر العامل على خدمة الخلق مرضاة للحق قياما منه بوظيفة العمل الإيجابي البنّاء من المتوجّه إليه بالخدمة جزاءً ولا شكورا، فضلا عن يكون معتنيا بتهويلاتهم أو تهويناتهم، لأنّه لو أعار لها بالا لمَالَ ضرورة عن العمل الإيجابي البنّاء، فيجعل لموقف من شخصه معيارا للإقبال على خدمتهم أو الميل عنها، ومن جعل شخصه معيارا، فقد مال عن جعل الحق معيارا وقانونا يكون به الإقبال والإدبار، بل إهمال مواقفهم منك أو من مبادئك في بلدك وبين أمتك ومجتمعك يكون في الغالب عنوانا ناطقا بإخلاصك للفكرة أو عدم إخلاصك لها، فيتناسب الإخلاص لله بتبني العلم الإيجابي البنّاء مع استحضار غلبة النفوس والزهو بالانتصارات الشخصية والعنتريات الفارغة أو المغانم الوقتية المعنوية والمادية، فكلّما مال عنها الإنسان كان في أكثر صدقا في تبني العمل الإيجابي البنّاء، والعكس، ينقص رصيده منها بقدر تغوّل الأنانية والتحرّك بحسب التهويل أو التهوين، أو أن ينشط بالمدح ويجمد بالذم.

٤- الإخلاص الباعث الأصلي:

يُيَسّر للإنسان المتحلّي بالإخلاص القيام بمهمّة وظيفة العلم الإيجابي البنّاء بناء على إخلاصه لله تعالى، فبغير إخلاصه لله تعالى لا يتصوّر حبّه لهذا المسلك، وبغير محبّة هذا المسلك لا يتصوّر محبّته للذين تعلّق بهم خدمة الخلق مرضاة للحق، ومن أحب أن يحمد لقيامه بوظيفة العلم الإيجابي البنّاء، ما ذاق ريحها، وما اقترب من حياضها، أما من يثنيه الذم أو يعطّل مهمته التهويل أو التهوين، فهو بحاجة إلى إعادة نظر في صلته بهذه المبادئ، فضلا عن ضرورة مراجعته لصدقه مع المبادئ المشار إليها، إنّ من متطلبات العمل الإيجابي البنّاء الفعّال أن يكون الباعث عليه الإخلاص التام.

الإخلاص لله تعالى من مقتضياته المباشرة ترك الأنانية، وبتركها يكون الإنسان مُطَعَّمًا ضد الغرور مستشعرا للمهمّة التي ينتظر منه القيام بها، لهذا قال الأستاذ: "إنّ إحسانا إلهيا مهمًا هو عدم إحساس من لم يدع أنانيته بإحسانه، كيلا يصيبه الغرور والعُجْب"[1].

إنّ محبّة مسلك العمل الإيجابي البنّاء هو عنوان محبّة الخلق والسعي لخدمتهم، ومأتى فعالية هذا الاستشعار عدم الاعتناء أصلا بالمادحين أو الذامين المهوّلين أو المهوّنين، وهو دليل الإخلاص التام لله تعالى.

ثانيا: حال الوسط المستقبل للفكرة داخليا وخارجيا، وهل ما زال هذا التحليل صحيحا قابلا للتفعيل؟

يصف الأستاذ في الدرس الأخير واقع العالم بما فيه العالم الإسلامي، ويذكر فيه أهمّ الأمراض التي أصابت هذا العالم، مركّزا جهده على بيان مآلات الخطط وحال المسلمين معنويا وماديا، وأهمية العمل الإيجابي في ظل الوضع الراهن.

١- مراد القوى الغربية المهيمنة:

يريد العالم "المتقدّم المتحضّر" تخريب البلاد الشرقية بأيدي أبنائها، وقد اتّخذ هذا التخريب أشكالا متنوعّة؛ ففضلا عن التخريب المادي سعى إلى نشر التخريب المعنوي في البلاد المسلمين، وقد يكون بعض أبناء المسلمين عن حسن نية أو خبث طوية وسائل نشر مثل هذه التخريبات، لهذا يحرص الأستاذ على التنبيه المستمر إلى خطورة المخرّبين الدوليين

(١) الشعاعات ٣٧٤.

والمحليين المستعملين للتحريش بين أبناء البلد الواحد، ذلك أنّه يريد أن يقوم أهل البلد بالإجهاز على مقدّراتهم بأنفسهم، فيحرّض بعض المجتمع على البعض الآخر، فجهز المجتمع على نفسه بلده وأمّته نيابة عن أعدائه، فقد انتشر الغرور والغفلة بشكل لافت للانتباه، مما كان سببا في تيسير مرور التحريض والتحريش بين أبناء الأمة الواحدة، تلك هي السمة العامة لهذا العصر، فقد سرى فينا –بإيعاز من غيرنا بقبول منا– غرور رهيب ناشئ من الغفلة وحبّ الدنيا، فجرى حكمه في هذا الزمان[1] على كلّ المجتمعات بما فيها المجتمعات الشرقية، ومما زاد الوضع سوءًا انتشار بعض أمراض معنوية خطيرة.

٢–الصراع السياسي في البلاد الإسلامية:

اقتحام أتون السياسة في الوقت الراهن (وفق معطيات العالم الإسلامي) والخوض فيها يؤدي إلى وقوع الأبرياء في بلايا ومصائب عديدة، والذي اختار هذا المسلك من غير تهيّؤ المجتمع لتحمّل هذه الأعباء يكون ظالما، ذلك أنّ سقوط الضحايا غير مأمون، وخاصة في ظل وضع سياسي دولي ومحلي سيّء للغاية، فقد كان لانتشار العصبيات والديكتاتوريات العسكرية دور وخيم في انتشار الظلم بشكل مريع، ولا نأمن مع هؤلاء الظلمة تعريض المجتمعات للتخريب، إنّه على قول الأستاذ عصر عاصف من مدنية غادرة، يشهد لهذه المعاني قول الأستاذ:" إنّه بسبب **التعصب العنصري والأنانية** التي نشأت في هذا **العصر العاصف من المدنية الغادرة، والدكتاتورية العسكرية** التي أعقبت الحرب العالمية، وما **أفرزته الضلالة من القسوة وعدم الرحمة**، ساد **أشد أنواع الظلم وأشد أنواع الاستبداد**"، في مثل هذا الوضع ليس من الحكمة المخاطرة بالمستضعفين، ذلك أنّه "لو **قام أهل الحق بالدفاع عن حقوقهم بالقوة لأصاب الكثير من الأبرياء والضعفاء أشدّ الظلم نتيجة الحيدة عن العدل**، فيبقى **هؤلاء مغلوبين على أمرهم يقاسون أشدّ أنواع الظلم**"، ومرد ذلك إلى أن "الظالمين **الذين تدفعهم النوازع المذكورة** آنفاً لا يترددون أبداً في **مدّ يد الأذى والبطش والظلم بعشرين أو ثلاثين من الأبرياء ويؤاخذونهم بجريرة أو خطأ شخص أو شخصين بأسباب واهية ومعاذير شتى. فلو قام أهل الحق بضرب ذلك الموضع في سبيل الحق والعدل لأعطوا خسارة بمعدل ثلاثين إلى واحد.** ولو قاموا

(١) راجع الشعاعات ٣٧٦.

بإتباع القاعدة الظالمة المتمثلة بالمقابلة بالمثل وبطشوا بعشرين أو ثلاثين شخصاً مأخوذين بجريرة واحد أو اثنين من الظالمين لاقترفوا – باسم الحق وتحت شعاره – ظلماً عظيماً وشنيعاً"[1].

وبهذا نكون قد أعطينا الفرصة للمتسترين – من الزنادقة ومن لفّ لفهم — المستغلين للحكم والسياسة ومؤسساتها للإضرار بالبلاد والعباد ومقدّرات المجتمع المدنية والعسكرية والمعنوية، لأنّ كلّ ما في الأمر "أنّ بعض الزنادقة المتسترين استطاعوا بشيطنتهم وبالتعصب الزنديقي الناجم عن الكفر المطلق (الذي يعد طاعوناً بشرياً ونتاج الفلسفة المادية والذي لا توجد هناك في الدنيا أية حكومة تدافع عنه ولا أي شخص عاقل يأنس به).. استطاعوا بهذه الشيطنة أن يخدعوا بعض موظفي الدولة ويلقوا إليهم بأوهام وبمخاوف لكي يوجسوا منا خيفة وبذلك دفعوهم ضدنا"[2].

الحل الأمثل في ظل هذا الوضع الاشتغال بالدعوة إلى الإخلاص لله تعالى وتهيئة الظروف لقومة كلّية، وهذا يفرض في ظل الأوضاع الراهنة تلطّفا كبيرا، والابتعاد عن مواطن الشبهة قدر الطاقة البشرية، ولا أظن أنّ أيامنا الحاضرة ببعيدة عن هذا التشخيص، ذلك أنّ القوى الكبرى تريد تسليط بعض المسلمين على البعض الآخر، وفي ظل ضمور أو قلّة العناية بالإخلاص تولّد في المجتمع إمكان استغلال البعض ضد البعض الآخر خدمة للمخالف الملي للأسف الشديد، ولو نظرنا بعين الموازنات، لكنّا أميل إلى السعي المتين والدءوب لنشر الإخلاص والتعرّف الجيّد على موازين القوى في العالم عموما والبلاد الشرقية على الخصوص، لأنّ الظرف لم يختلف كثيرا. التعصّب سيّد الموقف، والدكتاتوريات العسكرية أو المغلّفة بغلاف مدني (مقابل العسكري) هي بدورها ما زال سوقها رائجا، من هنا ينتظر أن يكون المشروع القابل أكثر اقتصادا في الطاقات والخصومات يسعى لسد باب الاختلال في النظر إلى المسألة السياسية وخطة التغيير.

٣–الأمراض المزمنة التي أصابت الإنسانية والأمة الإسلامية:

أ– الأنانية وحب النفس

---

(١) الشعاعات ٣٤٦.

(٢) الشعاعات ٣٤٧.

تجعل الأنانية وحب النفس المتّصف بها مستعدا لقبول الذل والهوان والتواطؤ ضد مصالح مجتمعه لأجل حظوظ تافهة، وفي ذلك قال الأستاذ: "إن لهذا العصر مرضاً داهماً. وهو الأنانية وحب النفس"، وقد ذكر الأستاذ ذلك بصيغة الإجمال في هذا السياق، وفصّل القول فيها في سياقات أخرى، إذ أرجع أغلب المشاكل التي يتخبّط فيها العالم بما فيها بلاد المسلمين إلا شيوع الأنانية وحب النفس، فالعالم الغربي لأنانيته استأثر بمقدّرات العالم دون المستضعفين، بل الأدهى أنّهم يبنون سعادتهم على شقاء الآخرين، وهل من سبب لها غير الأنانية وحب النفس، ويكون هذا سببا في اغتيال التفكير في المجتمع أو المجموع فضلا عن الإنسانية، ويتجلى هذا المرض الخبيث في العلاقات بين الدول والمجتمعات والجماعات بل وداخل الأسرة الواحدة، وقد أبدع الأستاذ في الكتابة عن خطورة هذا المرض في جملة ما كتب، ومن ذلك قوله: "إن لم تكن للجماعة غاية وهدف فالأنانية تقوى، إن لم يكن لفكر الجماعة غاية وهدف مثالي، أو نُسيت تلك الغاية، أو تنوسيت، تحولت الأذهان إلى أنانيات الأفراد وحامت حولها. أي: يتقوى "أنا" كل فرد، وقد يتحدد ويتصلب حتى لا يمكن خرقه ليصبح "نحن" فالذين يحبون "أنا" أنفسهم لا يحبون الآخرين حباً حقيقياً".

إنّ الأنانية معدن جميع أنواع الاضطرابات والقلاقل والفساد وأصلها، وإن محرك جميع أنواع السيئات والأخلاق الدنيئة ومنبعها كلمتان اثنتان أو جملتان هما من أهمّ مظاهر تغلّب الأنانية، الكلمة الأولى: إذا شبعتُ أنا فمالي إن مات غيري من الجوع. والكلمة الثانية: تحمّل أنتَ المشاق لأجل راحتي، اعمل أنت لآكل أنا. لك المشقة وعليّ الأكل.

ومن النتائج المباشرة لشيوع الأنانية انقطاع صلة الرحم بين الخواص والعوام، وقد ترتّب عليها ظهور صدى الاضطرابات عند العوام وصرخاتهم، ونفثت في نفوسهم الحسد والحقد والرغبة في الانتقام، وعامل الخاصة العوام باحتقار وظلم وإهانة والتكبّر واستهانة كبيرة[1].

هل من سبب موضوعي لتفسير قبول الإضرار بمصالح المسلمين غير الأنانية وحب النفس، وهل من سبب موضوعي لتفسير انتشار التخريب الداخلي على أيدي "المقدّمين" في الفكر والسياسة والتربية والثقافة غير الأنانية وحب النفس على حساب مصالح المجتمع والأمة

(١) راجع الكلمات ٨٥١ - بتصرف-.

ومن ثمّ الدين والملّة، ذلك أنّ وجود الأنانية عدم[1]، وهي منبع باعث على الإعدام لكلّ جميل جماعي، فالأنانية تضيّق الواسع وتخرّب الدار العامرة لعدم إيمان أهلها بالآخرة[2]، ومن كان هذا شأنه فهو من أبعد الخلق عن العناية بالعمل الإيجابي البنّاء.

ب– اشتهاء قضاء حياة جميلة في ظل مباهج وزخارف المدنية الجذابة:

ترتّب على اشتهاء قضاء حياة جميلة في ظل مباهج وزخارف المدنية الجذابة التوسّع في الأمور المادية جدا ولّد قراءة الضرورات قراءة غير صحيحة، تحمل بين طيّاتها كثيرا من المخاطرة بالحياة المعنوية للمجتمعات، وقد عبّر عن ذلك الأستاذ بقوله: "وهناك مسألة أخرى في غاية الأهمية. وهي أن متطلبات المدنية الدنية (الدنية بالنسبة لأحكام القرآن الكريم) في يومنا هذا قد زيّدت الحاجات الضرورية من الأربعة إلى العشرين. فجعلت الحاجات غير الضرورية بمثابة الحاجات الضرورية بالإدمان والاعتياد والتقليد. فتجد من يفضل الدنيا على الآخرة رغم إيمانه بها لانهماكه بالأمور المعاشية والدنيوية ظناً منه أنها ضرورة"، وبعنوان الضرورات تبيح المحظورات وقع المجتمع وأفراده في المحظور لعدم تقديرهم الأمر بشكل صارم واضح، ومن ذلك قول بعض العلماء والسياسيين للأستاذ:" نحن الآن مضطرون.أي إننا مضطرون في تقليد بعض الأصول الأوروبية وموجبات المدنية حسب القاعدة المعروفة: إنّ الضرورات تبيح المحظورات"؛ فقال لهم الأستاذ: "إنكم منخدعون تماماً؛ لأن الضرورة النابعة من سوء الاختيار لا تبيح المحظورات. فلا يجعل الحرام بمثابة الحلال. بينما إن لم تنبع من سوء الاختيار، أي إن لم تأت الضرورة عن طريق الحرام فلا ضير، ثم انتقل النورسي للتمثيل لأجل زيادة في البيان؛ فقال: "إذا سكر شخص بسوء اختياره بشربه الحرام، ثم اقترف جريمة وهو سكران، فإنّ الحكم يجري عليه ولا يكون بريئاً بل يعاقب. ولكن إذا قام طفل مختل العقل بقتل شخص ما – وهو في حالة الاختلال – فهو معذور ولا يعاقب. لأنه لم يقترف الجريمة بإرادته. وهكذا قلت للقواد والأئمة: أي الأمور تُعد ضرورية مما سوى الأكل والعيش؟. فالأعمال النابعة من سوء الاختيار والميول غير المشروعة لا تكون عذراً لجعل الحرام حلالاً. فإذا أدمن الإنسان نفسه على شيء كمتابعته للأفلام في السينما وارتياده المسرح

(١) راجع الشعاعات ٩٤.

(٢) راجع الشعاعات ٢٨٣.

والرقص بكثرة، وهذه الأمور ليست ضرورية قطعاً، بل نابعة من سوء الاختيار، لذا لا تكون كافية لجعل الحرام حلالاً"، وهذا ليس خاصا بالمسلمين وحدهم بل "حتى القانون الإنساني قد أخذ هذه الأمور بنظر الاعتبار، وميّز بين الضرورة القاطعة غير الداخلة ضمن إطار الاختيار والأحكام الناشئة من سوء الاختيار. إلا أنّ القانون الإلهي قد فرق بينهما بشكل أساس وثابت راسخ ومحكم"[1].

إنّ اشتهاء قضاء حياة جميلة في ظل مباهج وزخارف المدنية العصرية الجذّابة ميل بصاحبه عن العمل الإيجابي البنّاء، ويدعه هذا الاشتهاء لقمة سائغة للشهوات تتهدّد إنسانية ورسالته في الوجود، فلا مطمع له في غير الأكل والشرب والمركب المريح والمنزل الواسع، عليه مدار حياته وعليه يوالي وعليه يعادي.

ج- ضياع الأمن والاستقرار.

مهما كانت قوّته المادية والمعنوية لا تستعمل في غير تأمين الأمن الداخلي للمجتمع والبلاد والعباد، إنّ وظيفتنا هي الإعانة على ضمان الأمن الداخلي بكلّ ما نملك من قوة مادية ومعنوية، وبهذا نفوّت الفرصة على اشتعال الحروب الداخلية المخلّة بنظام الأمن والاستقرار الداخلي للعالم الإسلامي، ومبعث تبني هذا المسلك الثقة بأنّ "أعظم شرط في الاجتهاد المعنوي هو عدم التدخّل بالوظيفة الإلهية، أي بما هو موكول إلى الله. بمعنى أن وظيفتنا الخدمة فحسب. بينما النتيجة تعود إلى رب العالمين، وإنّنا مكلفون ومرغمون في الإيفاء بوظيفتنا". وذلك مصداقا لقول "مولانا جلال الدين خوارزم شاه: إن وظيفتي الخدمة الإيمانية، أما النصر أو الهزيمة فمن الله سبحانه. وإنني قد تلقيت درس التقلد بالإخلاص التام من القرآن الكريم"[2].

ولا يفهم مما سبق ذكره الخنوع في مجابهه الهجمات الخارجية بالقوة، بل القصد أن نقف في الداخل يدا واحدة أمام التخريبات المعنوية بشكل ايجابي بناء، بالإخلاص التام. إنّ الجهاد في الخارج يختلف عما هو في الداخل"، ومن إحسان الله بقوم أن يقوموا بالعمل الايجابي البناء بكل ما يملكون من قوة في سبيل تأمين الأمن الداخلي. مميّزين بشكل جليّ بين الجهاد

---

(١) السيرة الذاتية ٤٧٠-٤٧١.

(٢) السيرة الذاتية ٤٦٩-٤٧٠.

الداخلي والخارجي في الوقت الحاضر[1]. المائل عن مسلك العمل الإيجابي غير مسكون بتوفير الأمن والاستقرار اقتصادا في الطاقات النفسية والمعنوية واقتصادا في الطاقات البشرية وبُعْدا عن الخصومات التافهة في قضايا ميّتة مميتة.

د- شيوع التخريبات الخارجية والداخلية

تسعى المدنية الدنية حاليا لنشر الكفر المطلق تيسيرا لنشر جهنم معنوي رهيب، يسعون لتحقيق ذلك بطريق قسم الضلالة من العلم والفلسفة (غير المتوافق مع القرآن الكريم والمنحرف عن الصراط السوي)، فقام بذلك بعض المنتسبين للتيارات الفكرية المعاصرة من شيوعيين وأمثالهم، فطعّموا "أفكارهم المولدة للفوضى والإرهاب ونشرها بوساطة المنافقين والزنادقة وبوساطة قسم من السياسيين الكفرة".

يقطع العمل الإيجابي هذا الداء من الأساس بسر القرآن الكريم لأنّ الحياة لا يمكن أن تسير بدون دين. ولا حياة لأمة بلا دين، إذ لا يمكن العيش- في حقيقة الحال- بالكفر المطلق.

التشبّث بهذا السر القرآني والسير في طريق العمل الإيجابي البنّاء بثقة في الله يجعل طالب القرآن الكريم سداً أمام الكفر المطلق والإرهاب في هذا القرن.

قال الأستاذ: "إنّ هذا الدرس القرآني هو الذي وقانا من هذا التيار الجارف الذي استولى على الصين ونصف أوروبا ودول البلقان وأقام سداً أمام هذا الهجوم. وهكذا وُجد حل سليم أمام هذا الخطر الداهم".

ونظرا لقوّة تأثير القرآن الكريم وعظيم سلطانه على النفوس السويّة أنّ المسلم إنْ خرج عن الإسلام لا يتنصّر أو يتهود أو يتبلشف... "لأن النصراني إذا أسلم فإنّ حبه لعيسى عليه السلام يزداد أكثر. واليهودي كذلك يزداد حبه لموسى عليه السلام بعد دخوله للإسلام. ولكن المسلم إذا ارتد وحلّ ربقته من سلسلة الرسول محمد ﷺ وتخلى عن الدين الحنيف فلا يمكن له أن يدخل أي دين آخر بل يكون إرهابياً. ولا يبقى في روحه أي نوع من الكمالات. بل يتفسخ وجدانه، ويكون بمثابة سم قاتل للحياة الاجتماعية"[2].

---

(١) راجع السيرة الذاتية ٤٧٠.

(٢) السيرة الذاتية ٤٧٢.

إنّ درس القرآن الكريم وجعله أستاذا ينقذ الشرق والغرب والإنسانية من الكفر المطلق الذي يمثّل منبع التخريبات الكونية المعنوية والمادية، ومن ثمّ كانت رسائل النور وسيلة لإنقاذ الإنسانية من الإرهاب، ومنبعا للتآخي والوحدة بين الأخوين الجليلين للإسلام وهما العرب والترك"[1]، إنّنا بهذا المسعى نقطع الطريق على وقوع الكفر المطلق، ونسعف الإنسان بتطعيمه ضد الوقوع في "جهنّم معنوي يفوق عذاب جهنم نفسه عشرات المرات"، ذلك أنّ "من وقع في الكفر المطلق أو ساند الكفر المطلق، فانه يفكر في الموت أنه إعدام أبدي له ولأحبائه الذين مضوا والآتين معاً. لأنّ كل شخص كما يكون سعيداً بسعادة أحبائه، يتعذب بعذابه. فالذي يكفر بوجود الله تمحى عنده جميع تلك السعادات، وتحل الأعذبة محلها. لذا هناك حل وحيد في هذا العصر ليزيل هذا الجحيم المعنوي من قلب الإنسان؛ ألا وهو القران الحكيم. وأجزاء رسائل النور التي هي المعجزة المعنوية للقران الكريم والتي كتبت وفق أفهام أبناء هذا العصر"[2].

لا يتصوّر الكفر تخريبا للعقول والنفوس والأفراد والمجتمعات والدول إلاّ من استقر في نفسه أنّ الكفر عدم، يعدم كثيرا من الأشياء الجميلة وخاصة تلك التي هي مبعث إنسانيته وفق ما أرادها خالقها، لهذا فهو يعتبر الكفر منبع التخريبات المعنوية ثم المادية، وهو بالفعل جهنّم معنوي يجعل الموت إعداما ومنبعا لتعاسة لا مثيل لها، يعد العمل الإيجابي البنّاء باعثا مهمّا على منع التخريبات الداخلية والخارجية بوسائل لطيفة منبعها التقلّد بالإخلاص والشكر والشفقة، القوى المتنفّذة في العالم تنشر هذه الترهات والتخريبات بعنوان العلم، ولا يتأتى مرورها بغير إضاعة الجهل في البلاد الشرقية، منعا لها من نهضة معنوية ومن ثمّ مادية، وقد كان لعدم تحكّم المسلمين في ناصية العلم والمعرفة وتطبيقاتها أهم مداخل شيوع التخريبات، وكانت هي نفسها انتشار الضعف المادي والضعف المعنوي، لهذا كان أهمّ ما يتعيّن الاشتغال به في العصر الحديث الجهاد المعنوي، ومقتضاه التحكّم في تدفقات العلم والمعرفة وتطبيقاتها بما ينفع المجتمعات الإسلامية والإنسانية.

ثالثا: المبادئ الباعثة على العمل الإيجابي البنّاء.

---

(١) السيرة الذاتية ٤٧٢.

(٢) السيرة الذاتية ٤٧٣.

١- الإخلاص التام:

إذا لم يتحرر الإنسان بالإخلاص التام لله تعالى فلا مطمع لتخليصه من أدران نفسه أو أسر عادات معرفية مكتسبة والتي قد تكون مستندة إلى الشريعة ونصوصها أحيانا، الإخلاص التام هو أن تستقبل بكلّك مرضاة الله في السرّ والعلن، لا طمع لك في غيرها لا غلبة أو زهو بها أو إذلال لخصم تنتشي به، عندما تكون مسكونا بالإخلاص التام، تيسّر لنفسك بإذن الله الانخراط في وظيفة الخدمة المؤسسة للأمن النفسي والمعينة على ضمان الأمن الداخلي بكل ما تملك من قوة. وبهذا تكون سدًا منيعا دون اشتعال نار الحروب الداخلية المخلة بنظام الأمن والمفضية إلى ضياع الاستقرار الذي لا يخدم غير من صارعك أو من وظّفهم من أعداء أمتك.

قال الأستاذ: "إن أعظم شرط من شروط الجهاد المعنوي هو عدم التدخل بالوظيفة الإلهية. أي بما هو موكول إلى الله. بمعنى إن وظيفتنا الخدمة فحسب. بينما النتيجة تعود إلى رب العالمين، وإننا مكلفون ومرغمون في الإيفاء بوظيفتنا"[١].

إن الإخلاص التام يدفع التوترات قدر الطاقة البشرية ويقلّصها إلى نسبة ضئيلة تكاد تؤول إلى الصفر أي أنّها بمعدّل واحد من الألف، ذلك أنّ رأس البلاء في العالم الإسلامي أنّ المتخاصمين يدخلون حلبة الصراع أو يورّطون في ولوجه من غير نظر في مآلات هذه الاختيارات، ولو أنّهم دققوا النظر في المآلات لاقتصدوا في كلّ ذلك، ولرضوا أن يظلموا على أن يكونوا ظالمين، و نعلم يقينا أنّه لا يقوى على هذا الجهاد المعنوي إلاّ موفق يرى بأنّ وظيفته الخدمة فحسب أما النتيجة فتعود إلى ربّ العالمين[٢].

٢- توحيد القبلة:

يعد توحيد القبلة باعثا على استجماع كلّ عناصر القوى المعنوية والمادية والتوجّه بها إلى الله خالصة لوجهه الكريم، ورأس ما يركّز عليه الأستاذ في استشراف المؤحّدِ القبلة الواحدة الموحّدة "درس القرآن ومدارسته"، لأنّه عند الأستاذ سدّا منيعا يمنع التخريبات المادية والمعنوية الداخلية والخارجية، فالقرآن الكريم المعجز وتفسيره برسائل النور ينقذ هذا العصر والإنسانية

(١) سيرة ذاتية – ص: ٤٧٠.

(٢) راجع سيرة ذاتية ٤٦٩- ٤٧٠.

من الارهاب، وهي وسيلة للتآخي والوحدة بين الأخوين الجليلين للإسلام وهما العرب والترك، وكذلك أصبحت وسيلة لنشر الاحكام الأساسية للقران الكريم حتى بتصديق اعدائها[1].

٣– الإيمان بالآخرة:

ليس الإيمان بالآخرة كلاما أجوفا بل هي معنى ينطبع في النفس فيغيّر السلوك، إنّه تصوّر وتصديق لا قيمه له يغير تحقّق وتحقيق تجلياته في شعاب الحياة، لهذا ما أنْ يحل "الايمان بالآخرة" في القلب أو البيت حتى ينور ارجاءه مباشرة ويستضئ، لأنّ علاقة القربى والرأفة والمحبة التي تربطهم لا تقاس عندئذ ضمن زمن قصير جدا، بل تقاس على وفق علاقات تمتد إلى خلودهم وبقائهم في دار الآخرة والسعادة الأبدية فيقوم – عندئذ – كلُ فرد باحترام خالص تجاه الآخرين، ويوليهم محبة صافية، ويظهر رأفة صادقة، ويبدي صداقة وفية، صارفاً النظر عن التقصيرات. فتتعالى الأخلاق وتسمو، وتبدأ السعادة الانسانية الحقة بالتألق في ذلك البيت، ثمّ تتوسّع لتشمل "المدينة" ذلك أنّ "الايمان بالآخرة" إذا هيمن على أفراد عائلة استأصل من نفوسهم الحقد ومنع والاحتيال والأنانية والتكلف والرياء والرشوة والخداع، ورشّد المنافع الشخصية، وإذا استحكم الإيمان بالآخرة واستبد بالنفوس فإنّه سيمكن لأسس الاخلاق الحميدة التي هي الإخلاص والمروءة والفضيلة والمحبة والتضحية ورضى الله والثواب الأخروي. يعتبر طلب هذه الخلال والتمكين لها أولوية ملحّة في ظل الإرهاب والفوضى والوحشية الحاكمة والمسيطرة، بعنوان النظام والأمن والإنسانية التي يتظاهرون بها، إنّ المدينة التي تسيطر عليها معاني السلبية مدينة متسمّمة، يتصف الاطفال فيها بالوقاحة والإهمال، والشباب بالسُكر والعربدة، والأقوياء بالظلم والتجاوز، والشيوخ بالبكاء والأنين. ويذكر الأستاذ أنّ الإيمان بالآخرة يهتف بأولئك الأطفال قائلا لهم: "دعوا الوقاحة والإهمال فقدامكم جنة النعيم فلا تشغلوا أنفسكم عنها بالألاعيب". فيمكّن الأخلاق عندهم بإرشاد القرآن الكريم[2].

٤– الحذر من الغرور:

يقدّم الأستاذ في كثير من الأحيان تحليلا رائدا للغرور الرهيب وأهمّ الأسباب الباعثة

---

(١) راجع سيرة ذاتية ٤٧٠.

(٢) الشعاعات ٢٨٣.

عليه، فيرى أن الغرور الرهيب ينشأ عن الغفلة وحبّ الدنيا، وأهل الحق مطالبون بالتحرّر من هذه الأمراض المعنوية الفتّاكة، وخاصة في ظروف هيمن فيها الغرور الرهيب على عقول وقلوب وقرارات القوى المهيمنة على العالم، تلاحظ هذه المعاني في قول الأستاذ: "إنّ غروراً رهيباً ناشئاً من الغفلة وحب الدنيا، يجري حكمه في هذا الزمان، فعلى أهل الحق ترك الغرور والأنانية وقصد المنافع حتى لو كان في طريق مشروع أيضا"، وفي هذا السياق ينصح بالنسج على وفق مسلك طلاب رسائل النور الحقيقيين الذين أذابوا أنانيتهم الشبيهة بقطعة ثلج في الشخص المعنوي والحوض المشترك للجماعة، لا يتزعزعون بإذن الله في غمرة هذه العواصف والأعاصير[1].

رابعا: المهمّة المستعجلة في ظل الظروف المشار إليها.

حدّد الأستاذ بناء على التشخيص السابق المهامّ المستعجلة، والتي يمكن أن نلخّصها في ضوء رسائل النور ومن الرسائل نفسها، وقد لخصه قول الأستاذ: إنّ مسلكنا ترك الأنانية والغرور والالتزام بالأخوة، وتحقيق هذه الخلال في الواقع يمنع جملة من الأمراض المعنوية ويمكّن بنقائضها من الخصال الطيّبة، فيمكن من خلالها تحقيق جملة من النتائج منها:

١- استعادة صلة الرحم بين مكوّنات المجتمع:

إنّ الأنانية رأس البلاء الاجتماعي فهي السبب في قطع صلة الرحم بين طبقة الخواص والعوام، ومن نتائجها المباشرة أن يكون العوام مصدرا للاضطرابات وصرخات الانتقام، وتنفث في النفوس الحسد والحقد، فيكون ردّ فعل الخواص سلبيا في حق العوام، ويُصْلونهم نار الظلم والإهانة والتكبر ودواعي التحكم، إنّ تمكّننا من استئصال الأنانية والالتزام بمتطلبات الأخوة يدفع العوام إلى الطاعة والتودد والاحترام والإنقياد، ويعاملهم الخواص بناء على ذلك بالإحسان والرحمة والشفقة والتربية[2].

٢- تكوين سدّ منيع ضد التخريبات :

ترفع فلسفة العمل الإيجابي الوعي بمتطلبات اللحظة التي نتحرّك فيها، الأمر المستعجل في الوقت الراهن منع التخريبات الداخلية في العالم الإسلامي، لأجل منع انتشار التخريب

(١) راجع الشعاعات ٣٧٦: بتصرف.

(٢) راجع الشعاعات ٣٩٨-٣٩٩.

الدولي في بلداننا، وهذا يستوجب مجابهة الهجمات الخارجية بالقوة، ينبغي داخليا الوقوف أمام التخريبات المعنوية بشكل ايجابي بناء، وطريقه الرئيس الإخلاص التام. ولهذا قال الأستاذ:"نحن نقوم بالعمل الايجابي البناء بكل ما نملك من قوة في سبيل تأمين الأمن الداخلي. فالفرق عظيم بين الجهاد الداخلي والخارجي في الوقت الحاضر".

٣–التحرّر من أسر الدنيا:

المبالغة في الالتفات الدنيا وجعلها أكبر هم ومبلغ القوتين المادية والمعنوية، مانع قوي من تفعيل "العمل الايجابي" ذلك أنّ الالتفات إلى الدنيا يخرج عن الجادة، وكلّما تحرّر الإنسان المسلم منها تتيسّر لنا التعامل، وانطباع العمل الإيجابي في النفس يدفع إلى التعاون على تأمين الأمن بشكل ايجابي. وبسبب هذه الحقائق وأمثالها يمكن أن نطمع في مسامحة الظالمين.

٤–الحذر من مهاجمة العلماء المخالفين:

يعمل العمل الإيجابي المِمَكَّن من النفس على استحضار متلطبات الواجب الوقتي والمتمثّل في الامتناع عن مهاجمة العلماء المخالفين أو المخطئين، ولهذا ينصح الأستاذ بعدم مهاجمة بعض العلماء الذين خرجوا عن الجادة بتقديرهم لبعض إلجاءات العصر أنّها ضرورة، وركنوا إلى البدع، فقال: "لا تصادموا هؤلاء المساكين الذين ظنوا الأمر ضرورة، بدون علم وعملوا وفقها. ولهذا فنحن لا نقوم باستعمال قوتنا في الداخل. فلا تتحرشوا بهم وإن كان المعارضون لنا من العلماء الأئمة. إنّني قد تحملت وحدي المعارضات كافة، ولم افتر مقدار ذرة قط. ووفّقت في تلك الخدمة الإيمانية بإذن الله. فالآن رغم وجود ملايين من طلبة النور، فإنني أسعى بالعمل الايجابي واتحمل جميع مظالمهم وإهاناتهم وإثاراتهم"، فتلاحظ أنّ العمل الإيجابي دفع الأستاذ إلى تحمّل المظالم والإهانات، وهو ما يريد أن يكون التحقق به سببا في تحمّل مثيلتها من قبل طلبة النور، وكلّ من قرأ رسائل النور اقتنع بالعمل الإيجابي.

٥–تعاون الجميع على مساندة الدين:

تحقق القلب بالعمل الايجابي، ييسّر التعاون بين مختلف مكوّنات المجتمع، لهذا فإنّ رسائل النور أورث قناعة تامة بأنّ الديمقراطيين يساندون الدين ولا يخالفونه. لذا فإن التعرض للرسائل يمنع خيرا عميما بالحد من التمكين للعمل الإيجابي، ويكون في ذلك ضرر كبير

للوطن والملة، ومن باب التعاون على الخير ثمّن الأستاذ تعوان عموم الناس على الخير بفضل الله الذي يسّر للناس استيعاب ووعي مهمّة رسائل النور، قال الأستاذ: "نحن الآن نشكر الله عز وجل. إذ قد شعر- إلى حد ما- أحد الاحزاب السياسية هذا الأمر فلم يقم بمنع هذه المؤلفات. ولم يمنع نشر رسائل النور التي تثبت بان الحقائق الإيمانية تذيق أهل الإيمان جنة معنوية في هذه الدنيا. بل سمح على نشرها وتخلى عن مضايقة ناشريها".

خامسا: صفات أصحاب الهمّة الذي يقومون بهذه المهمّة:

١- التحلي بالإخلاص التام: التخلي عن الانانية وحب النفس. حتى يتم إنقاذ الإيمان بالتقلد بالإخلاص الحقيقي. ولله الحمد والمنة، مادام الإخلاص التام هو مسلكنا. فبمقتضى الإخلاص التام لابد من التضحية والفداء ليس بالأنانية فحسب، بل لو منحت سلطنة الدنيا يستوجب تفضيل مسألة ايمانية واحدة باقية على تلك السلطنة. لذا فقد فضل نكتة دقيقة قرآنية في آية واحدة او في حرف منها في الحرب، وفي الخط الامامي بين قنابل مدافع الأعداء فامر طالبه المسمى بـ حبيب: اخرج الدفتر فأملى عليه تلك النكتة وهو يمتطي صهوة جواده. أي انه لم يترك حرفاً واحداً ونكتةً واحدة من القرآن الكريم مقابل قنابل الأعداء بل يفضلها على إنقاذ حياته.

٢- المسكونية بالخدمة الإيمانية: القيام بالخدمة الإيمانية ضمن نطاق الرضى الإلهي دون التدخل بما هو موكول أمره إلى الله. إننا مكلفون بالتجمل بالصبر والتقلد بالشكر تجاه كل ضيق ومشقة تواجهنا وذلك بالقيام بالخدمة الإيمانية البناءة التي تثمر الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي.

٣- عدم قبول التحكّم والتسلّط.

٤- القدرة على تحمّل الصعاب لأجل الأمن والإستقرار.

٥- الحفاظ على الأمن والاستقرار.

٦- الثقة بأنّ النصر والهزيمة أمر إلهي.

٧- العمل قبل القول، ولا يكون القول مقبولا إلاّ إذا كان عملا أو طريقا للعمل، لأنّ

"العمل الايجابي البنّاء، وهو عمل المرء بمقتضى محبته لمسلكه فحسب، من دون أن يرد إلى تفكيره، أو يتدخل في علمه عداء الآخرين أو التهوين من شأنهم، أي لا ينشغل بهم أصلاً"[1].

٨- تحري روابط الوحدة الكثيرة التي تربط المشارب المعروضة في ساحة الاسلام - مهما كان نوعها - والتي ستكون منابع محبة ووسائل اخوة واتفاق فيما بينها فيتفق معها[2].

٩- التحلي بالإنصاف وتقدير موضوعي لأولويات: اتخاذ دستور الانصاف دليلاً ومرشداً علامة صحية، ويقدّم في هذا سياق توجيها مفاده أنّ لكلّ صاحب مسلك حق يستطيع القول: "إنّ مسلكي حق وهو أفضل وأجمل" من دون أنْ يتدخل في أمر مسالك الآخرين، ولكن لا يجوز له أن يقول: "الحق هو مسلكي فحسب" أو "أنّ الحسن والجمال في مسلكي وحده" الذي يقضي على بطلان المسالك الأخرى وفسادها.

١٠- العلم بأن الاتفاق مع أهل الحق هو أحد وسائل التوفيق الإلهي وأحد منابع العزة الاسلامية.

١١- الحفاظ على الحق والعدل بايجاد شخص معنوي، وذلك بالاتفاق مع اهل الحق للوقوف تجاه اهل الضلالة والباطل الذين اخذوا يغيرون بدهاء شخص معنوي قوي في صورة جماعة على اهل الحق - بما يتمتعون به من تساند واتفاق - ثم الادراك بان اية مقاومة فردية - مهما كانت قوية - مغلوبة على امرها تجاه ذلك الشخص المعنوي للضلالة.

١٢- الشجاعة على إنقاذ الحق من صولة الباطل.

١٣- ترك غرور النفس وحظوظها.

---

(١) اللمعة العشرون - ص: ٢٢٨.

(٢) اللمعة العشرون - ص: ٢٢٩.

١٤- وترك ما يُتصور خطأً انه من العزة والكرامة.
١٥- وترك دواعي الحسد والمنافسة والأحاسيس النفسانية التافهة.

وبهذا نطمع في أن نظفر بالإخلاص ويوفي الإنسان وظيفته حق الوفاء ويؤديها على الوجه المطلوب[١].

الخاتمة

تبنى الأستاذ في آخر درس له العمل الإيجابي البنّاء مسلكا أساسيا في مواجهة أحداث العصر، وأكّدنا في البحث بأنّ" العمل الإيجابي" غير ما حلمه عليه كثير من الباحثين، فهو معنى خاص له أبعاده الوظيفية والمعرفية، يفرض محبّة هذا المسلك، ومحبّة الخلق والسعي إلى خدمتهم، وإهمال معاداة المعاندين وتهويلاتهم أو تهويناتهم من حيث أصل التوجّه إلى الخدمة الإيمانية الإنسانية، ومبناه الباعث الأصلي الذي هو الإخلاص.

وتحرّك الأستاذ في التأكيد على هذا المبدأ بناء على معرفته الدقيقة بحال الوسط المستقبل للفكرة داخليا وخارجيا، وقد خَلُصْنا إلى أنّ هذا التحليل ما زال صحيحا قابلا للتفعيل، وقد أسس ذلك بناء على معرفته بمراد القوى الغربية المهيمنة، وتنبيهه على أثر الصراع السياسي في البلاد الإسلامية، محذّرا من الأمراض المزمنة التي أصابت الإنسانية والأمة الإسلامية، وخاصة الأنانية وحب النفس، واشتهاء قضاء حياة جميلة في ظل مباهج وزخارف المدنية الجذابة، وضياع الأمن والاستقرار، وشيوع التخريبات الخارجية والداخلية، وهذا يفرض التحلي بالمبادئ الباعثة على العمل الإيجابي البنّاء، رأسها الإخلاص التام، وتوحيد القبلة، والإيمان بالآخرة، والحذر من الغرور، وبما أنّ حركتنا في واقع له معطياته المخصوصة حدّد الأستاذ المهمّة المستعجلة في ظل الظروف المشار إليها، عمدتها استعادة صلة الرحم بين مكوّنات المجتمع، ووضع سدّ منيع ضد التخريبات، والتحرّر من أسر الدنيا، والحذر من مهاجمة العلماء المخالفين، وتعاون الجميع على مساندة الدين، وهذا لا يقوم به إلاّ من تحلى بصفات أصحاب الهمّة الذي يقومون بهذه المهمّة، قلبها التحلي بالإخلاص التام، والمسكونية بالخدمة الإيمانية، وعدم قبول التحكّم والتسلّط، وتحمّل الصعاب، والحفاظ على الأمن والاستقرار، وترك دواعي الحسد والمنافسة والأحاسيس النفسانية التافهة.

---

(١) اللمعة العشرون ص: ٢٢٩.